باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

ملحق بالفتوة

استملحت مقالة الصديق الاستاذ مصطفى افندي جواد في موضوع الفتوة التي صدرت في الجزء الرابع من هذه المجلة (٨ ٢٤١ وما يليها) وكنت اود ان ارى فيها ما جاء في ص ٥٠ من عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب المطبوع في بمبي سنة ١٣١٨ هـ) وهذا نص ماجاء في حق تاج الدين محمد بن معية من علماء الامامية :

« وكان يتولى الباس لباس الفتوة ويعتزي اليه اهله ويحكم بينهم بما يراه فيطيعون امره ، ويمتثلون مرسومه (١) وهذا المنصب ميراث لآل معية من عهد الناصر لدين الله . وقد كان بعض آل معية يعارض النقيب تاج الدين في ذلك وينقسم الناس بالعراق احزابا كل ينتمي الى احدهم . فلما مات النقيب فخر الدين بن معية والنقيب نصير الدين بن قريش بن معية لم يبق له معارض ولم يكن عوام اهل العراق ولا خواصهم يسامحوا ذلك الامر الى احد من غير آل معية مادام منهم احد فكيف بالنقيب تاج الدين وكان اليه الباس خرقة التصوف من غير منازع في ذلك لايلبسه احد غيره او من يعزى اليه ؟» انتهى كلام المؤلف.

يعقوب نعوم سركيس

قبر احمد بن حنبل

ذكر الكاتب الفاضل عبد الحميد عبادة في «٧ : ٢٨٨ » من لغة العرب أن في جامع «حاج افندي» ويسمى ايضا «مسجد اللالات بمحلة «كوك نظر» رخامة على الجدار الذي يلي الباب مكتوبا عليها ما صورته : « هذا قبر المرحوم المغفور له الداخل الى رحمة الله تعالى الشيخ المجتهد السيد احمد من الاربعة المجتهدين . وذلك في ١٢ ربيع الاول سنة ٥٦٢ » ثم قال : فتوارد الى خاطري انه قبر

١) ورد في النص المطبوع موسومه .

للامام المشار اليه ـ اي احمد بن حنبل ـ اذ لا يبعد ان نقل الى محله الحالي لسبب غرق بغداد الذي وقع سنة ٤٤٤ هـ ـ ١١٤٩ م ... والحال ان التاريخ المحرر في الرخامة هو بعد الغرق بثماني عشرة سنة ذلك الغرق الذي جعلها كالجزيرة وسط الماء . ومن هذه الملاحظات يظهر ان هذا التاريخ هو تاريخ النقل لكن تحرير التاريخ على الرخامة بهذه العبارات أضاع قضية تاريخية يقام لها ويقعد . »

قلنا نستغرب من صديقنا الفاضل هذه التطويحات التاريخية لامور :

اولها ـ انه لم يثبت عنده زوال قبر احمد بن حنبل بهذا الغرق المذكور زوالا تاما حتى يجوز لنفسه ما ذكره .

وثانيها ـ انه ليس من المعروف عند المسلمين نقل القبر لكونه غرق او احرق مثلا فقد اجرى المتوكل الماء على قبر الحسين بن علي بن ابي طالب ولم ينقلوه وغرق المشهد الكاظمي ولم ينقلوا صاحبيه .

وثالثها ـ ان المستنصر بالله العباسي امر في سنة ٦٣٤ هـ بعمل مزملة بالقرب من قبر « احمد بن حنبل » لاجل الزوار الواردين فيها حباب ملئت من الجلاب على ماجاء في ص ٢٨ من نسختنا للحوادث الجامعة المجهول مؤلفه .

ورابعها ـ ان عز الدين ابا زكريا يحيى بن البارك توفي سنة ٦٣٧ هـ فحمل الى (مقبرة باب حرب) فدفن بالقرب من قبر (احمد بن حنبل) فالقبر في هذه السنة المذكورة ثابت معمور لا زائل ولا مغمور وهي بعد الغرق الذي ذكره الكاتب بـ « ٩٣ » سنة ومصدر هذا ص ٤٥ من الحوادث الجامعة .

وخامسها ـ انه اذا جاز له الظن في غرق قبر احمد فعليه ان يسنده الى غرق سنة ٦٤٦ هـ فقد قال مؤلف الحوادث « واما الجانب الغربي فغرق باسره من محلة الحريمة ـ الى ـ الخليلات ـ وسوى بعض باب البصرة والكرخ » .

وسادسها ـ ان هناك حادثة تخص القبر المذكور قبل هذا الغرق ماورده مؤلف الحوادث من انه في سنة ٦٤٦ هـ توفي قيران الناصري ودفن بمقبرة احمد ابن حنبل .

ولكن بقي علينا ان نثبت ان القبر بقي بعد هذا الغرق العظيم . وذلك هين فقد ذكر مؤلف الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٧٢ انه توفي فيها

« الشيخ كمال الدين علي بن وضاح » الشهرباني الحنبلي مدرس المجاهدية ودفن تحت اقدام الامام احمد ابن حنبل كما في ص ١١٦ من نسختنا فالقبر لم يغرق بذلك الغرق . وعلى المتتبع ان يتأثر حوادثه بعد سنة ٦٧٢ المذكورة .

والذي لايعرف هذا ربما يسند زوال القبر الى غرق بغداد سنة ٦٥٤ فقدقال عنه مؤلف الحوادث « فانهزم الناس والماء في اثرهم فاحاط ببغداد وغرق الجانبين منها . . . وكانت السفن والاكلاك تسير من الربحانيين حتى تصل الى باب العامة . . . واتصلت الصفوف في السفن من باب المستنصرية الى سوق المدرسة» الى آخره

المدرسة الشرابية

ذكر مؤلف « عمران بغداد » السيد محمد صادق الحسيني في ص ١٥٣ من العمران «المدرسة الشرابية » وعلق بها ما نصه « اختلف السهروردي ومصطفى جواد في موضع هذه المدرسة فروى السهروردي انها كانت في الكرخ وذهب مصطفى جواد الى عكس ذلك كما جاء في جريدة البلاد ٤ شباط ١٩٣٠ والعراق ٧ شباط ١٩٣٠ قلنا : ان المؤلف المذكور ذكر انها كانت « بسوق العجم » بالشارع الاعظم بالقرب من عقد سور السلطان مقابل درب الملاحين وهذا ما ذكره مؤلف الحوادث الجامعة . والرجل الذي عارضنا به قليل التثبت في رواية التاريخ فقد ذكر ان المدرسة الشرابية بالكرخ ولا دليل له على ذلك سوى الزعم . واما دليلنا على انها في الرصافة فما جاء في ص٧٣ من الحوادث ونصه « وغرق في الجانب الشرقي ما كان ظاهر السور من مساكن استجدت منذ ايام الخليفة المستنصر بالله وبولغ في عمارتها وكان بها اسواق مادة وحمامات وبساتين مثمرة . . . وكل ذلك مما يلي سوق العجم (١) » فسوق العجم بالرصافة والمدرسة الشرابية بسوق العجم ومن انكر ذلك ففي نفسه ما يعثر عليه ولا شك في قولنا .

مصطفى جواد

---

١) قلنا : ورد في حوادث سنة ٦٣٧ منه ما نصه «وفيها تقدم ببعض اماكن كان قد عمرها التركمان بظاهر بغداد مما يلي سوق السلطان مساكن ودكاكين واصطبلات وحمامات وغير ذلك كانت تزيد على الف موضع » فالغريفة هذه .